الاختيار

١. التحضيرُ المُبَكِّر

ليس من المُناسب أن يَتِمَّ الاختيار *حالاً* .بل من المُناسب قبلَ ذلك أن يَعرفَ الشابُّ مَزايا الحياةِ الرُّهبانِيّة، ومَدَى تأثيرِ النُّذور المُقَدّسة، والطاعة والعِفّة إلخ؛ وأن يعرف ما هي واجباتُ الكاهن، وجمالُ هذه الكرامة الرّفيعة؛ ويجب أن يفهم قليلاً ما يَتركُه، وأيضًا جمالُ سِرِّ الزواج الذي هو سِرٌّ عظيم مليءٌ بالمعاني السِّرِّيّة وهو أداة بين يَدَيِ الله الخالق.

لا يجب التَّعَجُّل في قَولِ كُلِّ ذلك له. لا يوجد سبب في تقديمِ الموضوع كُلِّهِ له مرّة واحدة، بل شيئًا فشيئًا، لِتَهدئة استعجالِ الشابّ. بهذه الطريقة سيكون له وقتٌ للتَّذَوُّق، ولِأن يَعقلَ الأمر كُلَّهُ ويَزِنَهُ؛ وحين يقوم بالاختيار بعد ذلك، سيكون قد تَحَصَّلَ على بعضِ النضوج.

٢. التحضيرُ القريب

بعد إتمام ما سبق، يكون من المناسب **تحديدُ تاريخِ القيام بالاختيار**؛ وبينما يتحضَّر، فليَقُم بِتُساعِيّة للقلب الأقدس أو لِلعذراء فائقةِ القداسة. ومن الأفضل كثيرًا إن أمكنه أن يقوم بالتمارين الرُّوحِيّة في الصَّمت والاختلاء بِالذات .*أيّامُ التحضير هذه يجب أن تكون أيّامَ صلاة، وقراءات رُوحِيّة، وخَلوة وتكفير* .يتعلّقُ الأمر بالحصول من الله على أن يَجعل ذاتَه مسموعًا بنعمتِه وبأنواره. لن يقومَ بأمرٍ مادِّيّ بل **بِعَمَلٍ فائقٍ للطبيعة**، وإنْ لم يأتِ العَونُ من الله فيَكاد يَكون مِنَ المؤكَّد أنّنا سنُخطِئ.

أمرٌ آخر يجب القيام به هو **أن يُبعِد عن ذِهنِه جميعَ فِئات المَصاعب** التي تَظهر أمامه. من عادةِ الشيطان أن يُقلِقَ الشابّ ويَحولَ دون قيامِه باختيارِ الحالة جَيِّدًا، مُقَدِّمًا له صعوباتٍ غير قابلة للتَّخَطّي، بِحَيثُ بدلاً من البحث بصراحة عن مشيئةِ الله، يعتقد قبل الأوان أنّه لن يقدر أبدًا أن يكون كاهنًا أو أنَّ الحياة الرُّهبانِيّة ليست له. «بالرَّغم من أنّك لا تعرف ما إذا كان الله يدعوك أم لا؛ أُنظُر أولاً إذا كانت هذه مشيئةُ الله لك، وبعد ذلك ستَفحص الصِّعاب فَتَرَى إن كانت تُضعِف قرارَك.»

قبل القيام بالاختيار يجبُ ***النظر جَيِّدًا في موضوعِ الاختيار ذاتِه***.

أوّلاً :هل يجب أن أتبعَ الطريقَ المُعتاد مع البقاء في العالم، أَمْ الابتعاد وتسليم ذاتي لِحياةٍ كاملة؟

ثانيًا :هل يجب أن أُصبح كاهنًا إيبارشِيًّا أَمْ رُهبانِيًّا؟ وإذا قرّرتُ أن أُصبح رُهبانِيًّا، قد أكون مُتَرَدِّدًا حول «أيّة رَهبنة سأختار»، ولذا عليَّ أن أقومَ باختيارٍ آخَر.

النقطة الرئيسيّة هي الأولى؛ الآخَرون، في أغلب الأحيان، مِن المُعتاد أن يُقَرِّروا لِذواتِهم بطريقةٍ طبيعيّة للغاية ولا يُظهِرون صعوبات كبيرة.

في هذا الوقتِ الحاسم والحازم من حياةِ الشاب عليه أن يُقنِعَ ذاتَه بِأنّه لا يستطيع المُضِيَّ قُدُمًا بدون أبٍ رُوحِيّ، أيْ بدون مُرشِدٍ خبير ليس له مصلحة ويَسعى إلى خَيرِهِ الحَقيقِيّ. مِن الطبيعيّ أن يكون هذا المُرشِد كاهنًا أو راهِبًا. فَهُم، قبلَ كُلِّ شَخصٍ آخَر، مَن يتلقّون من الله رسالةَ توجيهِ النفوس، ولذلك فهُم مُزَوَّدون بِنِعمةِ الحالة لأجل معرفة مشيئةِ الله. توجد أفكارٌ خاطئة، ومُبالغات، وأوهام! مِن الضروريّ وجودُ مُرشِدٍ لِيُسقِطَ هذه الأشباح ويُشَتِّت تلكَ الغيوم التي تبدو لنا عَواصفَ ولكنّها ليست سِوَى فُقاعاتِ صابونٍ.